

أضواء البيان

@ 43 لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ { وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ الدُّورِ إِلَى الطُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } وقوله تعالى : { إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ } وقوله تعالى : { إِنَّ زَمَّ مَّا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ } أي يخوفكم أوليائه . وقوله تعالى : { فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ } . .

وقد وبخهم تعالى على اتخاذهم الشيطان وذريته أولياء من دونه تعالى في قوله : { أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } . .

وقد أمر جل وعلا باتباع هذا القرآن العظيم ، ناهياً عن اتباع الأولياء المتخذين من دونه تعالى ، في أول سورة الأعراف في قوله تعالى { اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } .

وقد علمت من الآيات المذكورة أن أولياء الكفار الذين اتخذوهم وعبدوهم من دون الله نوعان :

الأول منهما : الشياطين ، ومعنى عبادتهم للشيطان طاعتهم له فيما يزين لهم ، من الكفر والمعاصي ، فشركهم به شرك طاعة ، والآيات الدالة على عبادتهم للشياطين بالمعنى المذكور كثيرة كقوله تعالى : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ { وقوله تعالى عن إبراهيم { الشَّيْطَانَ كَانَ } . وقوله تعالى : { إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا نَارًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا } أي وما يعبدون إلا شيطاناً مريداً . وقوله تعالى { قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِم مَّؤْمِنُونَ } وقوله تعالى { إِنَّ زَمَّ مَّا سُلِّطَانُهُ عَلَيَّ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ } وقوله تعالى { وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطَاعَتُهُمْ هُمْ لَمُشْرِكُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

والنوع الثاني : هو الأوثان ، كما بين ذلك تعالى بقوله : { مَا زَعَوْا بِدُهُمُ إِلَّا -
لِيُقَرَّرَ بِؤَنَاءَ إِلَهِ اللَّاهِ زُلْفَى } . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { اللَّاهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمُ } . .
أي رقيب عليهم حافظ